Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم يكن هذا التطور فى مصر وحدها ، بل لعل هذه الموجة الرديئة قد اجتاحت مصر فى فترات تغيرت فيها نوعية القارىء ، فبعد أن كان هذا القارىء يجد على مدى فترة طويلة متعته فى قراءة الرأى والحوار الجيد ، واعتبارهما خير زاد تقدمه له الصحيفة ، أصبح مستعداً لتفضيل قراءة الخبر والصورة الجذابة والأنباء المثيرة وتفاصيل الجريمة وقصص الجنس .. ذلك التحول الذى دخل على مجتمعنا تحت شعار : « التطور إلى الحديث العصرى » .. حتى الموسيقى الشرقية تغيرت وتبدلت وامتزجت بالموسيقى الغربية ليخرج منها مزيج من الموسيقى التى لا طعم لها أو [illegible] ، ومع هذا فقد وجد فى الصحف من يدافع عن هذا الجديد ويراه أسلوباً رائعا وتطوراً يرتفع بمستوى ذوق الشعب .

ولست بهذا رافضاً قبول التطور ولكنى كنت أؤمن بالسعى إليه خطوة خطوة ، بحيث يتم تشكيل هذا التطور بما يتفق وطبيعة المجتمع المصرى ، لنقطع على الأجنبى الدخيل الطريق إلى المضى فى قتل الشخصية المصرية بأيدينا تحت ستار التطور مع الحديث .

صحيح أن التطور الديمقراطى الداخلى قد سمح للآراء المعارضة لهذا الإنطلاق فى « تحديث » حياتنا وأمزجتنا وتفكيرنا ، إلا أن موجة الإنطلاق نحو إقناع الشعب بالإنتقال إلى مرحلة جديدة فى كل نواحى حياته العامة ثقافية كانت أو سياسية أو « حضارية » كانت أقوى من موجة المعارضة ، ولهذا اجتاحت كل شىء وجعلت من إمكان وقوف الصحافة بمنأى عن هذا التيار الحديث أبعد ما يكون وأصبح القارىء عنصرا يطالب ويوجه الصحافة ، بل يضغط بطلباته عليها بحيث وجدنا الحلول التى فكرنا فيها غير صالحة للإستغلال .

كانت الحلول الخيالية التى أعطتنا الأمل الذى لم يعش طويلاً الأمد هى تصور إمكان الإعتماد على قوة القارىء ودعوته إلى التضامن للإنصراف عن متابعة الصحافة المسيأة لكل تدخل أو ضغط ومصارحته بأن فى إمكانه قهر قوة الإعلان وتحقيق رسالة الصحافة المثالية ، إذا ما كان مستعداً للوقوف وراء أصحاب هذه الرسالة ودعم صحفهم ودعمهم حتى يجتازوا محنة التدخل أو فرض السيطرة من أى إتجاه .

ولكن هذا الأمل إنهار أمام إندفاع القارىء وراء الصحافة الحديثة الأسلوب وما يتطلبه ذلك من الإعتماد على كل إعلان مهما كان مصدره أو قوة تدخله ، فلكل جديد متعته ، وليس من العدل القول بأن كل الصحف أو أن غالبية الصحفيين اتجهت صوب هذا الإتجاه المخرب لمثالية الصحافة ، فقد حاول بعض العاملين فيها وجاهد كى تبقى [illegible] على وضعها المحترم القريب من المثالى ، إلا أن الموجة الرديئة كانت أقوى من أن تقاوم وشيئا فشيئا دخلت كل الصحف فى سباق رهيب نحو التحديث والتطور الى الأسوأ ، ونسيت فى حالات كثيرة إعطاء المثالية حقها فانهارت كل القلاع ودخلت الصحافة مرحلة أثرت عليها فى المستقبل وأتاحت للحاكم الديكتاتور الاستناد إلى الوضع السيء وأدى ذلك إلى التأميم كما سنبين فيما بعد .